السيدة زينب

عليها السلام

عالمةٌ غير مُعَلَّمة

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
قدس سره

الطبعة الخامسة
١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

منشورات :
مؤسسة وحسينية السيدة زينب الكبرى عليها السلام
قضاء عين التمر \ كربلاء المقدسة

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(عالمة غير مُعَلَّمة)[1]، هكذا وصف الإمام السجاد (عليه السلام) عمته السيدة زينب (عليها السلام).

ويظهر من ذلك أن علمها (عليها السلام) كان لَدُنّيّاً[2] وإن لم

---

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص١٦٢ ب٣٩ ح٧، وفيه: (لمّا أدخلوا السبايا الكوفة وأخذ الناس يبكون وينوحون لأجلهم ، التفتت إليهم سيدتنا زينب عليها السلام وأومأت إليهم بالسكوت، ثم خطبت عليهم خطبتها الشهيرة والتي قال عنها الراوي : فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام ، وبعد أن انتهت من خطابتها على الناس، توجه إليها الإمام زين العابدين عليه السلام قائلاً لها : (يا عمّة... أنت بحمد الله **عالمة غير معلّمة** ، فهمة غير مفهَّمة).

(٢) لدنية .. لدنّياً : أي علماً حضورياً لا حصولياً. والعلم الحضوري هو ما كان موهوباً من الله سبحانه ومستفاضاً منه بطريق الإلهام أو النقر في ←

يكـن بمنزلـة علـومهم (عليهم السلام) وبقـدره في الارتفـاع فـ : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[1] وهـو مقتضى العقل، لاختلاف مراتب الإمكان.. حتى يصل إلى الخطاب الرباني لرسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): بـ(لـولاك لما خلقتُ الأفلاك..)[2].

→

الأسماع أو التعليم من الرسول ﷺ أو غير ذلك من الأسباب المشار إليها في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، راجع كتاب (علم الإمام) للشيخ محمد حسين المظفر ﷺ. وربما يكون هذا الاصطلاح منبثقاً من قوله تعالى في قصة الخضر مع كليم الله موسى (على نبينا وآله وعليهما السلام): ﴿**وعلمناه من لدنّا علماً**﴾ [سورة الكهف: ٦٥] أي من عندنا.. فالعلم اللدنّي هو العلم الرباني بأحد طرقه المذكورة .

(١) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٢) راجع: عوالم العلوم ص٢٦ عن مجمع النورين، ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٣٣٤. وملتقى البحرين ص١٤ للمرندي، والجنة العاصمة للميرجهاني عن كشف اللآلي لابن العرندس، وفاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ص٩. وهذا نص الحديث القدسي: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ، عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ←

وذلك لأنه لولا خلقه[1] (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو غاية الممكن لكان دليلاً ـ حسب تصور البعض ـ على عدم قدرة الخالق أو عدم لطفه (تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً) كما هو مذكور في علم الكلام. فكان خلقه تعالى للأفلاك بما فيها.. من دون خلقه (صلى الله عليه وآله وسلم) غير لائق له سبحانه وتعالى، كالمهندس الذي لا يبني الدار اللائقة في غاية الجودة، حيث إن بناءه دون ذلك دليل على عدم قدرته الكاملة على البناء الجيد أو ما أشبه ذلك.

وهناك احتمال آخر في هذا الحديث الشريف ليس هنا موضع ذكره[2].

→

(يا أحمد، لولاكَ لما خلقتُ الأفلاك، ولولا عليٌّ لما خلقتُكَ، ولولا فاطمة لما خلقتُكُما).

(١) هذا من باب إضافة المصدر إلى المفعول، كما لا يخفى.

(٢) راجع من فقه الزهراء عليها السلام للإمام المؤلف: ج١ ص٢٠٤ وص٢٤٢.

وأما «لولا علي..» فلوضوح أنه لولاه عليه السلام ـ حسب ما قرره الله سبحانه لهذا الكون ـ لذهب المبطلون بنقاء الإسلام ولحرَّفوا الكتاب الكريم، كما أخذوا ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ [1]، ﴿**وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**﴾ [2] في الأديان السابقة كاليهودية والنصرانية، والله سبحانه حسب حكمته أمكن منهم. فلولا أمير المؤمنين علي عليه السلام لكانت خلقة الأفلاك ناقصة وعلى غير الحكمة.

و«لولا فاطمة عليها السلام...» لأنها (عليها السلام): «الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» [3].

ولأنها عليها السلام امتداد للأئمة الأطهار (عليهم السلام) [4] الذين

---

(١) سورة النساء: ٤٦.

(٢) سورة المائدة: ١٣.

(٣) أمالي الطوسي: ج٢ ص٢٨٠، عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) بل هي (عليها السلام) سيدة نساء العالمين.. وهي قطب دائرة الإمكان .. ←

هم سبب بقاء الدين إلى يوم القيامة..

وهم عليهم السلام السبب في حفظ كتاب التكوين أيضاً..

بالإضافة إلى كتاب التشريع، قال عليه السلام: «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها»[1]، فالإمام علي عليه السلام واسطة

→

وهي حجة على الأئمة عليهم السلام جميعاً كما يقرر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذلك بقوله: (وهي حجةٌ علينا)، وقد أفاض سماحة الإمام المؤلف حول هذا الموضوع في مقدمة الجزء الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام): تحت عنوان (لمحة عن عظمة الزهراء) فراجع . كما يذهب سماحة الإمام المؤلف إلى حجية قول السيدة زينب (عليها السلام) كما هو قول المعصومين (عليهم السلام) وسيأتي ذلك، كما ورد عنه حفظه الله في المجلد الثاني من كتاب (من فقه الزهراء) عليها السلام حيث إن من راوتها سيدتنا زينب عليها السلام، فقال ما هذا نصه: (يستحب الرواية للنساء كما يستحب الرواية للرجال للإطلاقات ولأن هذه الخطبة روتها في جملة رواتها السيدة زينب عليها السلام وقد نقلها عنها المعصوم عليه السلام، إضافة إلى كون أقوالها . أي السيدة زينب عليها السلام . وأفعالها حجة على ما بيناه في الجملة). من فقه الزهراء عليها السلام ج٢ ص٥٩.

(١) راجع الكافي: ج١ ص١٧٩ ح١٠ وفيه: (لو بقيت الأرض من غير إمام لساخت). وفي كمال الدين ص٢٠٤: (لو بقيت الأرض يوماً بلا امام منا لساخت بأهلها).

الفيض ، وهم (عليهم السلام) أخير العلة.

ولذا لو لم يصلنا حديث «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما» لكان العقل دليلاً على النقل قبله.

ثم إن السيدة زينب (عليها السلام) من هذه العترة الطاهرة عليهم السلام، وإنا لا نفهم حقيقة هذه السيدة الجليلة وعظمتها كما هي هي، ولا يسعنا معرفتها حق المعرفة، إذ الأقل لا يحتوي على الأكثر وإلاّ لزم الخلف.

وهذا أيضاً دليل عدم إمكان فهم الممكن حقيقة الواجب تعالى ، وإن كان للممكن وسْعة وسيعة، فقد ﴿**أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا**﴾ (١).

إن الممكن مهما كان رفيعاً ، لابد وأن يقول: «ما عرفناك

---

(١) سورة الرعد: ١٧.

حق معرفتك»[1].

وقد ورد في الحديث: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكلم أحداً بقدر عقله الشريف[2]، وذلك لأن عقله فوق كل عقل، وهكذا بالنسبة إلى علمهم (عليهم السلام)[3].

فهناك قضيتان: قضية عدم استيعاب الممكن للواجب، وقضية عدم استيعاب الأدنى للأعلى، مهما كان الأدنى رفيعاً. وعلى أي حال، فكيف يمكننا أن نعرف السيدة زينب (عليها السلام) حق معرفتها؟!

وهذه كلمات حول السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) بقدر

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٩ ص٢٩٢ ب٢٣ ح٢٣.

(٢) راجع الكافي: ج١ ص٢٣ ح١٥، وفيه: (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم).

(٣) ففي كتاب (بناء المقالة الفاطمية): ص٢٣ عن ابن عباس: (والله لقد أعطي علي عليه السلام تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر). ومثله في (كشف الغمة) ج١ ص١١٧.

معرفتنا بها، فالهدايا على مقدار مُهديها، ولم يكن المقصود في هذا الكراس إلاّ الإلماع إليها (عليها السلام)[1]، لعل الله سبحانه يثبته في ديوان أعمالنا الصالحة ببركتها ﴿ **يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[2] وهو المستعان.

قم المقدسة

٢٧/ رجب/ ١٤١٩ هـ ق

محمد الشيرازي

---

(١) وقد ورد في الحديث، (من ورّخ مؤمناً فقد أحياه) ... وقال تعالى: ﴿**ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً**﴾ سورة المائدة: ٣٢.

(٢) سورة الشعراء: ٨٨ و٨٩.

١

بنات أمير المؤمنين عليه السلام

كان لأمير المؤمنين علي عليه السلام ثلاث بنات[١]:

١. زينب الصغرى: وقد ماتت في زمان الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة ودُفنت في البقيع، ولم يصلنا من أحوالها شيء يذكر، حسب التتبع غير الكامل.

٢. زينب الوسطى: وهي المعروفة بأم كلثوم، أخذاً من اسم ولقب بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢]. وهي التي

---

(١) قال الإمام المؤلف في كتابه (الدعاء والزيارة): ص١٠٤٥ فصل في زيارة السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) أنه كان للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاث بنات كلها يسمين بزينب ويلقبن بأم كلثوم (الكبرى دفنت بالشام، والوسطى دفنت في مصر، والصغرى دفنت في المدينة).

(٢) وقد ذكر الإمام الشيرازي في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج١ ص٤٠: وأما بناته صلى الله عليه وآله منها ـ أي السيدة خديجة (عليها السلام) ـ فأربع: (زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة) ثم قال: وذهب بعض إلى أن بعضهن ←

حضرت كربلاء وكانت تعين أختها (زينب الكبرى)، وهي صاحبة القضايا المعروفة في المقتل ، وقد ناداها الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: (يا أم كلثوم ..)[1].

٣. زينب الكبرى : وهي المشهورة التي كانت شريكة للإمام الحسين (عليه السلام) في مسيرته إلى كربلاء وفي نهضته المباركة ضد الظلم و الطغيان، ثم بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) كانت زعيمة قافلة الأسرى إلى الكوفة، ثم إلى الشام، ثم الرجوع إلى كربلاء في يوم الأربعين، ثم القفول إلى المدينة المنورة..

ثم أُبعدت عن وطن جدها إلى الشام لتكون قريبة من مركز السلطة ليزيد وتحت سيطرته ورقابته ، وقد توفيت

→

من دون فاطمة (عليها السلام). كنَّ متبنَّيات للنبي ﷺ.

(١) مقتل أبي مخنف: ص١٣١، اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس (٦٦٤هـ)، ينابيع المودّة: ص٤١٦.

هناك ودُفنت في مقامها المشهور الآن حيث تُزار.

والبنتان زُوّجتا بأبناء عمهما: أولاد جعفر بن أبي طالب المعروف بالطيار (رضوان الله عليه).

وقد رزقت زينب الكبرى من زوجها (عبد الله بن جعفر) ثمانية أولاد، كما ذكره المؤرخون[1].

وذكر ما وصل إلينا من أحوالها يحتاج إلى مجلَّد لا يقل من خمسمائة صفحة، وهذا الكراس موضوع للإلماع فقط.

من مظلومية المعصومين (عليهم السلام)

إن تاريخ المعصومين (عليهم السلام) من الأنبياء السابقين ورسول الله وفاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر وذويهم

---

(١) وقال بعض المؤرخين: إنه كان لسيدتنا زينب عليها السلام خمسة أبناء من ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار: أربعة ذكور (علي، محمد، عباس، عون) وبنت واحدة هي (أم كلثوم) واستشهد اثنان من أبنائها في كربلاء في نصرة الإمام الحسين عليه السلام هما (محمد وعون).

(صلوات الله عليهم أجمعين) ربما كان فيه بعض الاضطراب من حيث تاريخ الولادة والوفاة والزواج وعدد الأولاد وبعض الخصوصيات الأخرى.. كما يراه الإنسان في مراجعة أحوالهم. وهذا من الشواهد على عظيم مظلوميتهم، فإن ذلك كان تعمداً من الأعداء في إخفاء ذكرهم بالقدر الممكن حتى ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (١).. وكان جهلاً وعدم مبالاة من جهة أخرى: ﴿وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾(٢)، أو ما أشبه ذلك. ولكن مع كل ذلك قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣).

---

(١) سورة النساء: ٤٦.

(٢) سورة المائدة: ١٣.

(٣) سورة الصف: ٨.

ولم تكن السيدة زينب (عليها السلام) مستثناة عن هذه القاعدة[1].

٢

من عظمة السيدة زينب عليها السلام

أدركت السيدة زينب (عليها السلام) جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهي على الاصطلاح: صحابية.

وأدركت أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) ورأت مصيبتها،

---

(١) ولدت السيدة زينب (عليها السلام) في المدينة المنورة في ٥ جمادى الأولى، سنة ٥ من الهجرة النبوية المباركة وقد اختلف المؤرخون حول مكان وزمان وفاتها (عليها السلام): فمنهم من قال: إنها توفيت في المدينة المنورة ودفنت فيها (كما يرجحه السيد محسن الأمين في الأعيان ج٣٣).
ومنهم من قال: إنها توفيت في مصر ودفنت في مقامها المعروف حالياً (كما ذهب ابن عساكر وابن العبيدي وابن طولون ومحمد جواد مغنية وغيرهم).
ومنهم من قال: إنها توفيت في الشام ودفنت في بستان بقرب مدينة دمشق يعود ملكيته لزوجها عبد الله بن جعفر.. حيث مزارها المعروف حالياً، وهذا هو الأظهر وقد اختاره الإمام الشيرازي قدس سره كما سبق وكما في (الدعاء والزيارة).
وكان وفاتها عليها السلام على قول. في ١٥ رجب سنة ٦٢، وقيل ٦٥ من الهجرة.

وسمعت خطبتها عليها السلام في المسجد النبوي الشريف، وروت ذلك كما أشرنا إليه في كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام)[1].. وشاهدت أذى القوم لها، وكسر ضلعها، وسقط جنينها، واستشهادها، وتشييعها ودفنها (عليها السلام) ليلاً.

وأدركت أباها الإمام أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، وكانت حاضرة خُطَبه وجهاده واستشهاده..

وسمعت جبرائيل (عليه السلام) ينادي بين السماء والأرض: «تهدمت والله أركان الهدى» [2].

وأدركت أخاها الإمام الحسن (عليه السلام)، ومصائبه، وتسميمه، وقذف كبده من فمه، وتشييعه ورمي جنازته بالسهام[3].

---

(١) راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) ج٢ ص٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٨٢ ب١٢٧ ح٥٨.

(٣) حيث جندت عائشة مروان وبعضاً من بني أمية وقادتهم على بغلة ←

وحضرت كربلاء بكل قضاياها الفريدة في العالم.

وأدركها الأسر، ولأول مرة تؤسر بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت (عليها السلام) هي التي أوصلت صوت الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العالم بأجمعه.

وأُحضرت مجلس ابن زياد ومجلس يزيد..

ومن ثم عودتها إلى مدينة جدها (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل مآسيها، وفي المدينة المنورة تلقتها نساء أهل البيت ونساء المسلمين بكل لوعة وأسى .

ومن جملة من تلقتها من النساء (أم لقمان) وكانت صديقة لزينب (عليها السلام) فلما رأتها لم تعرفها، فقالت لزينب (عليها السلام): من أنت يا أُخيَّة؟ بينما لم يكن بُعدها عنها أكثر من أشهر، وإنما لم تعرفها لشدة تأثير المصائب عليها، فرأتها

→

شهباء لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام في حجرة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم
راجع تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٢٤ وغيره من كتب التاريخ.

امـرأة متحطمـة، مغـبرة الوجـه مـن حـر الـشمس، مبيـضة الشعر... لذا قالت: من أنت يا أخيّة ؟

فقالـت زينـب (عليها السلام): لـك الحـق أن لا تعـرفيني ، أنـا زينب.. فعلا نحيبها وبكت بكاءً شديداً قلّ مثيله.

وهكذا تلقت السيدة زينب (عليها السلام) هذه المصائب.

نعـم إن رفعـة درجـات الآخـرة رهينـة بكثـرة الابـتلاءات والمشاكل في دار الدنيا، ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأُمها فاطمة (عليها السلام): «يا فاطمة تعجّلي مرارة الدنيا لنعـيم الآخرة غداً»[1].

وقد قالوا (عليهم السلام): «أفضل الأعمال أحمزها»[2].

ولا فـرق في ذلـك بـين الأحمـز طبيعـةً، كالـصيام في الحـر بالنسبة إلى الصيام في البرد ، وبين الأحمز اختياراً، ولذا كان

---

(١) بحار الأنوار: ج١٦ ص١٤٣ ب٧ ح٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٠ ص١٩١ ب٥٣ ح٢، والبحار ج٧٠ ص٢٣٧ ب٥٤ ح٦.

الإمـام الحـسن (عليـه الـسلام) يـذهب إلى الحـج ماشـياً راجـلاً، والنجائـب[1] تـساق بـين يديـه[2]، وقـد ذكرنـا في (الفقـه)[3] الجمع بين هذا الحديث وبين قوله سبحانه: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[4].

---

(١) الخيول العربية الأصيلة.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥١ ب٦ ح٢٧ وفيه: (عن أبي عبد الله عليه السلام: كان الحسن بن علي عليه السلام يحج ماشيا وتساق معه المحامل والرحال).

(٣) راجع موسوعة الفقه، كتاب القواعد الفقهية، ص ١٧٧ قاعدة التيسير، وفيه: (ان المراد بالأحمز: الأصعب ذاتاً، لا الأصعب فرداً، وانهم (عليهم السلام) حيث كانوا بيدهم الحكم والاسوة، كان اللازم ان يسلكوا ذلك المسلك).

(٤) سورة البقرة: ١٨٥.

٣

زيارتي للسيدة الجليلة عليها السلام

قبل أربع وأربعين سنة سافرت من العراق في خدمة السيد الوالد[١] (قدس سره) إلى الحج من طريق سوريا، فلبثنا بضعة أيام في دمشق، وكانت زيارتنا الأولى للسيدة زينب (عليها السلام) وكانت بقعتها في منطقة لا شيء فيها من الأبنية وما أشبه، وبينها وبين دمشق أكثر من فرسخ، وقد شاهدنا في سفرتنا هذه بعض الكرامات منها.

وذات مرة سمعنا أن امرأة عراقية سُرقت منها أموالها في دمشق فالتجأت إلى حرم السيدة زينب (عليها السلام) تضج إلى

---

(١) هو المرجع الديني الورع آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (١٣٠٤ - ١٣٨٠ هـ).. مدفون في المقبرة الشيرازية في الصحن الحسيني الشريف، للتفصيل راجع كتاب (حياة الإمام الشيرازي).

الله وتتوسل ببنت أمير المؤمنين عليه السلام في أمرها.

فكانت تقول: سيدتي! كيف أرجع إلى العراق وليست لي نفقة السفر، ولا أملك زاداً ولا راحلة؟ ومن أين آتي بالمال؟. سيدتي! أريد منك أن ترديّ عليّ أموالي من دون أن يفتضح السارق. فمن كثرة ضجتها اجتمع حولها الناس، وسألها إنسان خيّر: كم مقدار المال الذي سرق منك؟.

قالت: كمية كبيرة. فأخذوا يجمعون لها المال من بينهم، ثم قدّموه إليها بعنوان الهدية.

لكن المرأة أبت قبول ذلك أشد الإباء، قائلة: إني لا أريد إلا المال المسروق، فان السيدة زينب (عليها السلام) تعلم بالسارق، فاللازم أن ترده إليّ.. وأخذت ثانية في الضجة و البكاء.

وبعد ساعات ـ قريب الظهر ـ علمنا بان المال المسروق أعيد إليها، وذلك على يد السارق نفسه، حيث جاء رجل إلى حرم السيدة (عليها السلام) فزعاً وأعطاها المال المصرور في

كيسه قائلاً: أنا سرقت هذه الصرَّة، وقبل مجيئي كنت في المنام، وإذا بي أرى السيدة زينب (عليها السلام) تقول لي: قم واذهب إلى حرمي و ردّ المال لصاحبته وهي ملتصقة بضريحي وتتوسل إليّ، ثم هددتني إن لم أفعل ذلك!، فقمت من المنام فزعاً، خوفاً منها.. وجئت بالمال ..

٤

وفي الشفاء شفيعة

أصبتُ بشبه أزمة قلبية في وسط محرم الحرام فأحضروا حولي بعض الأطباء.

فقال أحدهم: كيف أحضرتموني على رأس ميت؟!..

وأخيراً قرروا نقلي إلى المستشفى، فنقلت على سرير.. وكان وعيي كاملاً حيث وضعت على سريري في المستشفى فأخذني النوم، فرأيت في المنام أن السيدة زينب (عليها السلام)

واقفة متصلة بسريري وهي تنظر إليَّ!.

وبعد أن صحوت من النوم تعجبت من هذا الحلم، فإني لم أرَ السيدة زينب (عليها السلام) قبل ذلك طيلة عمري، ثم لم يكن يتبادر إلى ذهني أن أتوسل بها (عليها السلام)، حتى يحتمل أنه بسبب ذلك ..

وبعد ساعة جاء أخي[1] إلى زيارتي فنقلتُ له الرؤيا، فقال: نعم، لقد طلبت ـ قبل مجيئي ـ من الأهل والأولاد أن يتوسلوا بالسيدة زينب (عليها السلام) في شفائك، فتوسلوا بها وأخذوا يقرؤون القرآن إهداءً لها، ولعل ذلك هو السبب.

---

(١) هو آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

٥

الولاية التكوينية

إن أولياء الله عزوجل يرتبط بهم الكون بإذنه تعالى، حركةً وسكوناً، ورفعاً ووضعاً ، حسب ما جعل الله سبحانه ذلك الارتباط، وبالمقدار الذي منحهم.

مع وضوح أن ارتباط المعصومين الأربعة عشر(عليهم السلام) ومن بعدهم الأنبياء ومَن إليهم، أشد وأوثق من سائر الأولياء.

والسيدة زينب الكبرى (عليها السلام) من هذا النسل الطاهر وممن له مدخلية في الكون، وهذا ما يسمى بالولاية التكوينية[1]، وإن كانت لاتصل إلى درجة مدخلية المعصومين

(١) للمزيد راجع كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام) ج١ المقدمة، وص١٧٩، وكذا ←

(عليهم السلام) وولايتهم.

وفي دعاء التوسل[1]، وعشرات الأدلة الأخرى[2]، دلالة على ما ذكرناه[3].

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[4]. وقال سبحانه: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾[5]

→

(الفقه: كتاب البيع ج٤ ص٢٤٧، لسماحة الإمام المؤلف.. وما كتبه نجله العلامة السيد جعفر الشيرازي في مجلة النبأ، تحت عنوان (حقائق عن الولاية التكوينية) العدد ٢٥-٢٦ ص١٣ والعدد ٢٧ ص٣٦ تحت عنوان (حوار في الولاية التكوينية).

(١) مفاتيح الجنان: الباب الأول، الفصل السادس في ذكر نبذ من الدعوات، دعاء التوسل.

(٢) راجع من فقه الزهراء عليها السلام ج١ المقدمة، لسماحة الإمام المؤلف قدس سره.

(٣) أي في أصل الولاية التكوينية.

(٤) سورة المائدة: ٣٥. وقد ورد في تفسير هذه الآية المباركة عن أبي جعفر عليه السلام: (تقربوا اليه بالإمام) تفسير القمي ج١ ص١٦٧.

(٥) سورة النساء: ٦٤.

وغير ذلك[1] مما يجدها المتتبع في الكتاب والسنة.

هذا بالنسبة إلى الولاية التكوينية، أما التشريعية فقد ذكرنا في الفقه أن أقوال السيدة زينب (عليها السلام) وأفعالها حجة[2].

٦

الأبدان التي لا يأكلها التراب

نقل متواتراً إن أبدان الأنبياء (عليهم السلام) والصلحاء لا يأكلها التراب، كما ورد[3] بأن لحوم الأنبياء عليهم السلام محرمة على الوحوش..

فان الكون بيد الله سبحانه، وتأثيره حسب أمره ونهيه:

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٢٤ ب٤١ ح٥٤، وفيه: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة من ولد الحسين، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى وهم الوسيلة إلى الله عزوجل).

(٢) راجع كتاب من فقه الزهراء (عليها السلام) ج٢ ص٥٩ .

(٣) راجع الصراط المستقيم ج١ ص١٠١ وفيه: (يعقوب سأل الذئب هل أكل ولده يوسف فقال: لحوم الأنبياء علينا حرام).

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[1]. وفي آية أخرى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[2]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[3].

فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى التراب فكيف يكون بالنسبة إلى ما كان فيه الروح سابقاً ـ أي الجسد البشري ـ وإن فارقته الروح موقتاً.

إن حرم السيدة زينب (عليها السلام) ـ بالإضافة إلى قدسه لأنه متعلق بالمعصومين (عليهم الصلاة والسلام) ـ مقدس باعتبار كون بدنها الطاهر فيه، وقد قال سبحانه: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ

---

(١) سورة فصلت: ١١.

(٢) سورة الزلزلة: ٤و٥.

(٣) سورة النازعات: ١٤.

﴿أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[1] فإن حيوان جبرائيل حيث ماسّ الأرض صار أثره مباركاً، فأحيى به السامري عجلاً يكون له (خوار)، فكيف بالأرض المماسة لأجسادهم الطاهرة (عليهم الصلاة والسلام)؟.

ولذا فاللازم احترام تلك البقعة الطاهرة حيث مرقدها الشريف، ولاشتمالها على جسدها الطاهر.

وهنالك أجساد لبعض أولياء الله ظهرت بعد مرور مئات السنين ـ لأسباب خاصة ـ وهي بعدُ سالمة لم يأكلها التراب، فظلت طريّة وكأنها اليوم فارقتها أرواحها ودفنت من ساعتها:

جسد منذ ألف سنة

توفيت امرأة صالحة في مدينة (يزد) الإيرانية، قبل ألف

---

(١) سورة طه: ٩٦.

سنة، وفي عملية حفر عثروا على جسدها وكانت باقية على حالها طرية إلى اليوم. كما شهد بذلك كثيرون.

وقد نشر الخبر حينذاك في الصحف، حيث أراد الغربيون سرقة البدن قبل سنوات لعرضه في متاحفهم، فذهبوا به إلى مدينة (بندر عباس)[1] ليأخذوه عن طريق البحر إلى بلادهم، لكن اكتشف أمرهم فاستردوا الجسد إلى مقره في يزد، حيث مدفنها الآن.

جسد النبي حيقوق عليه السلام

كما أرادوا سرقة جسد نبي الله (حيقوق) ـ على نبينا وآله وعليه السلام ـ المدفون قرب (توسركان) فاطلع الأهالي عليه وأخذوه منهم وصوروه في (الفلم) وأرجعوه إلى مدفنه، وكانت القصة أيام إقامتنا في مدينة قم المقدسة[2].

---

(١) ميناء تقع في جنوب أيران على الخليج.

(٢) لقد سكن الإمام الشيرازي رحمه الله في قم المقدسة بعد هجرته من ←

وقد رأيت هذا (الفلم) وكان رأسه الشريف مكسوراً بضربة سببت موته، وكان الدم عليه باقياً كأن الضربة وقعت في الحال، بينما يعود تاريخه إلى قبل (٢٦٠٠) سنة.

جسد ابن الإمام الصادق عليه السلام

وفي أيامنا اشتهر من أهل المدينة المنورة ظهور جسد ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الذي كان قرب البقيع، جديداً كأنه مات الساعة.. فدفن في البقيع.

بدن حذيفة (رضوان الله عليه)

كما أن قبل أربعين سنة ظهر بدن حذيفة بن اليمان (رضوان الله عليه) صحابي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قرب شط بغداد وكأنه مات الساعة، وكان أسمر مما يحكي كونه من أهل المدينة المنورة، ثم دفن قرب سلمان الفارسي (رضوان الله عليه).

→

الكويت، سنة ١٣٩٩هـ، ولا زال ساكناً فيها، مشتغلاً بإدارة المرجعية الشيعة والحوزة العلمية رغم مختلف الصعوبات.

رؤوس الشهداء

واشتهر ظهور رؤوس الشهداء (رضوان الله عليهم) المدفونة في الشام، قرب السيدة زينب (عليها السلام) قبل مائة سنة، حين أرادوا تعمير البقعة، فكأنها قطعت الساعة حيث ظهرت بدمائها الزاكية[1].

بدن السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

وقد نقل لي آية الله العظمى السيد النجفي المرعشي قدس سره: إنه رأى بدن السيدة المعصومة[2] قبل ستين سنة..

---

(١) وكما هو المعروف الآن فإن مقام الرؤوس الشريفة . لشهداء كربلاء . في مقبرة باب الصغير في نهاية باب الجابي الواقعة في القسم الجنوبي لمدينة دمشق القديمة في سورية، ولهم مزار وبناء وقبة مشهورة.

(٢) هي فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر وأخت الإمام الرضا (عليهم السلام)، توفيت مسمومة في مدينة قم عام ٢٠١هـ ودفنت بها، حيث كانت قاصدة زيارة أخيها الإمام علي الرضا عليه السلام في طوس، فدس المأمون العباسي اليها السم فماتت شهيدة مسمومة ودفنت حيث مرقدها الآن.. وكانت من فضليات البيت العلوي الشريف ومن هنا لقبت بالمعصومة.

حيث خربت البقعة وأرادوا تعميرها، فدخل السرداب مع بعض كبار العلماء، فرآها نائمة في كفنها، كأنها ماتت الساعة.. والكفن جديد، وهي متوجهة بوجهها إلى القبلة، كأنها بنت المدينة المنورة لسمرتها..

وكان إلى جانبيها وصيفتان نائمتان فلم يعرفهما.

بدن الحر الرياحي بكربلاء

وقصة ظهور بدن الحر بن يزيد الرياحي (رضوان الله عليه) بواسطة الملك الصفوي والملك العثماني معروفة..

وكان على جرح رأسه منديل..

وكأنه منديل الإمام الحسين (عليه السلام) الذي لفَّه على جرحه يوم عاشوراء كما ورد في المقاتل.

إلى غير ذلك مما هو مدرج في الكتب.

العصمة الصغرى

وهكذا السيدة زينب الكبرى (عليها السلام)، فان التراب

لايأكل أجساد هؤلاء الطاهرين عليهم السلام.

فإن لها من المقام عند الله سبحانه ما يجعلها في المرتبة الثانية من المعصومين (عليهم السلام).

ولذا صرح بعض العلماء : بأن لها العصمة الصغرى..

ومع كل ذلك فكيف لا يكون لمرقدها الشريف تلك المنزلة؟.

إنها وإن لم نرَ في الروايات هبوط الملائكة على قبرها، كما هو مذكور في متواتر الأحاديث حول قبر أخيها الإمام الحسين (عليهما السلام) لكن استظهار ذلك من بعض الآثار غير بعيد، ولعل المتتبع يجد ما لم نجده[1].

---

(١) كما لا يخفى على المتتبع في مختلف الروايات أن بيوت المؤمنين تكون مهبطا ومزارا للملائكة الكرام، وخاصة البيوت التي تقام فيها صلاة الليل ويكثر فيها قراءة القرآن والدعاء و التهجد في الليل.. فكيف ببقعتها الطاهرة.

وما أعظمها من كلمة: (إن الله شاء أن يراهنّ سبايا)[1].

فالله الذي أعظم من كل عظيم يرى بمشيئته شيئاً كبيراً لا نتمكن من وصفه، ودرك كنهه..

أليس يحق لها فوق ما نتصوره من العظمة؟،

بلى.. وأكثر..

٧

كتب في كراماتها عليها السلام

ينبغي أن تكتب عدة كتب في كرامات السيدة زينب (عليها السلام) التي ظهرت منها، فإنها لا تعد ولا تحصى، ولعله يُرى منها (عليها السلام) ما لا يقل من كرامة أو كرامات في كل يوم.. ويوم.

فكما أن النور يشعّ مهما كان ضعيفاً، فأهل البيت (عليهم

---

(١) راجع بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٤٦ ب٣٧ ح٢. وفيه: (إن الله قد شاء أن يراهن سبايا).

الصلاة والسلام) بأجمعهم لهم الإشعاع، حتى في الطبقات غير العالية منهم، فكيف بالمستويات الرفيعة كالسيدة زينب (عليها السلام) ومن أشبهها.

وقد ورد في زيارة السيدة المعصومة (عليها السلام): «من زارها وجبت له الجنة»[1] مع أنا لا نعرف عنها ـ حيث إنه لم يصلنا فيها من التواريخ والروايات ـ حتى عشر ما للسيدة زينب (عليها السلام).

نعم الشيء مهما كان كبيراً دنيوياً، لا قيمة له.. فانه يزول، والشيء مهما كان صغيراً إلا أنه إذا ارتبط بالله سبحانه وتعالى، فهو أكبر من كل كبير.

فإنهم (عليهم الصلاة والسلام) أطاعوا الله تعالى فكانوا مثله كما في الحديث القدسي: «أقول للشيء كن فيكون، وتقول

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٨ ص٣١٧.

للشيء كن فيكون»[1].

هذا بالنسبة إلى كراماتها (سلام الله عليها).

أما مكانتها الكونية: فلا شك أن المعنويات في مكانتها الكونية، أعظم وأجل من الماديات فيها، وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً كان خيراً لك مما طلعت عليه الشمس»[2].

إن ما طلعت عليه الشمس أمور مادية، والأمور المادية لها مدة محدودة، أما الأمور المعنوية فلا زوال لها ولا انقضاء، ولا يعرف أبعادها إلاّ الله سبحانه ومن اختارهم.

إن إحاطتهم عليهم السلام[3] بالكون فوق ما نتصور، وهي (عليها

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٩٠ ص٣٧٦ ب٢٤ ح١٦ وفيه: (يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون، اطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون).

(٢) راجع بحار الأنوار ج٢١ ص٣ ب٢٢ وفيه: (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم).

(٣) أي السيدة زينب عليها السلام ومن شابهها من الأولياء عليهم السلام.

السلام) وإن كانت في مرتبة أنزل من المعصومين (عليهم السلام) إلا أنها في درجة رفيعة لا نتمكن أن نتصور منزلتها العظيمة، فمن غير المعقول أن يستوعب الظرف الأقل حجماً على ما هو أكثر من ذلك، ومن هنا يعرف قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا»[1].

ومن الواضح أن معرفة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعرفته (عليه السلام) والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لله سبحانه، يراد بذلك القدر الممكن منها، وإلا فلا يمكن للممكن معرفة الله كما هو هو، مهما كان الممكن رفيعاً، ولو كان سيد الكائنات وأشرف المخلوقات.

---

(١) تأويل الآيات: ص١٤٥ سورة النساء.

٨

مشهدها الشريف

إن حرم السيدة زينب (عليها السلام) ـ كسائر المقدسات ـ لها احترامها الخاص، واللازم على الإنسان أن يراعيه، ولاشك أن فائدة هذا الاحترام يعود إلى الإنسان نفسه بخير.

وهكذا الأمر بالنسبة إلى احترام القرآن الحكيم، وأضرحة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) وذويهم، وكتب الأحاديث، وما أشبه ذلك.

وهناك آثار كثيرة وكبيرة تترتب على هذا الاحترام..

كان العالم المشهور الشيخ محمد تقي الآملي قدس سره يدرس في النجف الأشرف في مدرسة الآخوند الكبرى، وفي صباح بارد كان جالساً تحت لحاف الكرسي مادّاً رجليه، فأخذ يقرأ القرآن الحكيم وهو على حاله، ثم خرج يريد زيارة مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال: وإذا برجل يناديني في الإيوان، وهو السيد جواد ـ وكان من العلماء الزهاد ـ قائلاً: فلان.. فلان..

فذهبت إليه، فقال لي ابتداءً: وإن كان الجوّ بارداً، وإن كان الإنسان تحت لحاف الكرسي، إلا أن قراءة القرآن والرِّجل ممدودة لا تناسب كلام الله تعالى.

قال: فبُهتّ لما أخبرني، حيث لم يعلم بحالتي عند القراءة أحد، فذهبت إلى الحضرة المقدسة، وأنا مشغول البال أفكر في نفسي، كيف يمكنني أن أصل إلى هذه الدرجة...

قال: وبعد أيام ترددت في أن أبقى في النجف الأشرف فترة الصيف وأتحمل الحر الشديد والمشقة الكبيرة، أو أذهب إلى طهران حتى ينقضي الصيف؟ وفكرت في أن أستخير الله عند السيد جواد حيث رأيت منه ما رأيت، ففي أول طلوع الشمس من يوم الخميس قصدت دار السيد جواد، فرأيته مشغولاً بنصيحة أحد الطلاب، يقول له: لو أن إنساناً

واظب على ترك المحرمات لمدة ستة أشهر، وكل يوم أخذ يزور الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بشرائطه، وفي أيام زيارة الإمام الحسين عليه السلام ذهب إلى كربلاء المقدسة بالإخلاص الكامل، يرى بعض الأشياء ويصل إلى بعض الدرجات.

فلما ذهب ذلك الطالب، قلت له: وهل أنتم فعلتم تلك الأمور؟. قال: نعم. قلت: وهل حصلتم على شيء؟.

قال: نعم.. إني كنت في هذا الصباح أزور مقبرة الوادي، فتكلم معي ميِّت من المؤمنين قائلاً لي: إن فلاناً (الشيخ محمد تقي) في طريقه إلى بيتك يريد الخيرة في أنه هل يبقى فترة الصيف في النجف الأشرف أو يذهب إلى طهران؟.

ولذا توجهتُ إلى الدار من المقبرة وجئتَ أنت الآن..

ثم استخار له وأجابه.. وبقي الشيخ ملتزماً أشد الالتزام بهذه الأعمال إلى حين موته (رحمه الله).

نعم من اللازم احترام المقدسات بما يليقها، لأهميتها ولما

يترتب عليه من آثار كبيرة، كما أنه يترتب على عدم الالتزام بذلك موبقات عظيمة.. ومن أهم مصاديق المقدسات: مشهد السيدة زينب (عليها السلام)، نسأله تعالى التوفيق لذلك، وهو المستعان.

٩

منطقة الزينبية

يجب أن تكون منطقة الزينبية ـ مثل سائر مراكز المعصومين (عليهم الصلاة و السلام) وذويهم، كالسيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) في قم المقدسة، وبعض البقاع المطهرة في القاهرة، وما إلى ذلك ـ مركزاً للإشعاع الروحي، بالهداية والتبليغ والإرشاد .. حتى يشعّ إلى العالم منها الخير والفضيلة والعلم والتقوى.

فاللازم أن تكون هناك المكتبات العامة والخاصة، ومراكز لإرسال المبلغين، ومجالس دينية للإرشاد والوعظ طول السنة

وخاصة في أيام المواسم، والحسينيات العامرة بالشعائر الحسينية، والمدارس والحوزات العلمية والدينية، والمساجد التي تقام فيها الجماعات، ومراكز لاستضافة الطلاب المسافرين من مختلف بلاد العالم، وكل ذلك بالمستوى اللائق. كما أن وجود الحوزة العلمية التي أسسها الأخ الشهيد[1] (رحمه الله) تصلح أن تكون نواة لمثل ذلك، إن ربيت فيها على ذلك تربية مناسبة.

---

(١) هو سماحة آية الله الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي قدس سره (١٣٥٤ - ١٤٠٠هـ) مجاهد قلّ نظيره.. قضى قسطاً كبيراً من عمره الشريف بين سجن وتعذيب ونفي وتشريد، وذهب الى ربه مضرّجاً بدمه الطاهر شهيداً على تراب لبنان.. وهو مؤسس أول حوزة علمية في دمشق باسم (الحوزة العلمية الزينبية) عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م، ومشاريعه الخيرية في سورية ولبنان أكثر من أن تعد.. وكتبه العلمية ملاذ الفكر.. وخطه ونهجه ومسيرة حياته نبراس هدى وتقى وجهاد لمن أراد التزود ليوم المعاد. للتفصيل عن حياته وآثاره راجع (الشجرة الطيبة)، (حضارة في رجل)، (الراحل الحاضر)...

فإن من أهم الواجبات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهداية الآخرين، وإن كان من الواضح أن صلاح العالم بأجمعه وإصلاحه بالمستوى المطلوب إنما يكون على يد الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ولكن هذا لا يعني ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه من الوظائف التبليغية، فإن (ما لا يدرك كله، لا يترك كله)[1] و(الميسور لا يسقط بالمعسور)[2]. وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[3].

---

(١) حديث شريف، وقاعدة فقهية معروفة، راجع (موسوعة الفقه: كتاب القواعد الفقهية) للإمام المؤلف. وفي بحار الأنوار: ج٥٦ ص٢٨٣ ب٢٥ (بيان). وفي غوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ ح٢٠٧.

(٢) قاعدة فقهية مشهورة، راجع (القواعد الفقهية) للإمام المؤلف ﷺ. وفي بحار الأنوار:ج٨١ ص١٠١ ب١٢ ح٢ (بيان). وفي غوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ ح٢٠٥: وقال النبي ﷺ: (لا يترك الميسور بالمعسور).

(٣) سورة التغابن: ١٦.

فاللازم لمثل هذا الأمر شيئان:

الأول: منظمة بالمستوى تعني بهذا الشأن.. مستمراً.

والثاني: تجار أخيار يبذلون المال في سبيل ذلك، كما يمكن جعل أوقاف خاصة لهذا الأمر، فإن الوقف من أهم الموارد الرابحة لإدارة أمثال هذه المشاريع المباركة.

وقد ذكرنا بعض الكلام في ما يرتبط بالمشاهد المشرفة وما ينبغي لها من مختلف الأمور المعنوية والمادية في كتاب (مشهد الإمام الرضا عليه السلام والحضارة الإسلامية)[1].

---

(١) يقع الكتاب في ٦٤ صفحة من الحجم المتوسط، ويشتمل على المباحث التالية: الالتفاف حول المعصومين عليهم السلام، بين ائمة أهل البيت والأمويين والعباسيين، المراقد المقدسة وملايين الزائرين، من وظائف الحاكم الاسلامي، من واجبات الأمة الاسلامية، توسيع المشهد المقدس، توسيع المدينة وتجميلها، تكثير مراكز الثقافة والوعي، ترفيع مستوى الإعلام.. انتهى سماحة الإمام المؤلف من تأليفه في قم المقدسة بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦هـ وقام بطبعه مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عام ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

إن العالم المادي، وإن كان ينال في الحال الحاضر القسط الأكبر من الاهتمام، إلا أن المادة وحدها لا تكفي لملأ فراغ الإنسان الذي خلق من روح ومادة، ولذا نجد أنه كلما أوغلت الدنيا في المادية يبقى الإقبال على الروحانية والمعنوية.. وكثيراً ما يكون آخذاً بالتقدم على قدم وساق، ولله الحمد.

فمن كان يظن قبل ثلاثين عاماً أن تتكوّن حول مقام السيدة زينب (عليها السلام) حوزة علمية ذات المئات من رجال الدين من مختلف الجنسيات[1] ومن جميع أنحاء العالم، وهذه الكثرة من المدارس والحسينيات وما إلى ذلك، ببركة هذه السيدة الجليلة (عليها السلام). نعم.. (ما كان لله ينمو وما كان لغير الله يخبو)، وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) يقدِّر البعض أن يكون ما يقارب من ألفي رجل دين من سبعين جنسية مختلفة يقطنون بجوار السيدة زينب (عليها السلام).

١٠

التوسل بهؤلاء الأطهار عليهم السلام

كانت السيدة زينب (عليها السلام) تملك مرتبة عالية من الذكاء الفطري، بالإضافة إلى مواهبها الإلهية وعلمها الربّاني، وقد حفظت خطبة أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المسجد النبوي الشريف وعمرها حينذاك ما يقارب الخمس سنوات، وهي الناقلة للخطبة التي وصلت إلينا عبر التاريخ[١].

نعم رفعة الأبوين ـ خصوصاً بتلك المنزلة العالية ـ مع شدّة مواظبتها للطاعات والعبادات وقابليتها التي منحها الله عزوجل، خَلقت منها أنبل شخصية، وأرفع إنسانة مقرَّبة عند الله تبارك وتعالى.

---

(١) راجع كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام ج٢ ص ٥٧ الهامش وص ٥٩، وعوالم العلوم (فاطمة الزهراء عليها السلام): ج٢ ص٦٥٢-٦٩٧ ب٥ح١، وص٧٤٤-٧٤٨ ب٦ح٢.

فعلى الإنسان وخاصة رجال الدين أن يتوسلوا بهؤلاء الأطهار(عليهم السلام) فإن لهم عند الله مقاماً محموداً ودرجة عظيمة، وقد سبق قوله تعالى: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[1]، وقال (عليه السلام): «نحن الوسيلة»[2].

إن أحد تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري (قدس سره الشريف) كان لا يفهم درس الشيخ قُدِّسَ سِرُّهُ بصورة جيدة وكان يعاني من ذلك، فتوسل بالإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في أن يتفضل الله سبحانه عليه بالفهم، فإنَّ «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء»[3].

فرأى الإمام علي عليه السلام في المنام، فلقّنه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فلما قام من منامه أخذ ذهنه يستوعب

---

(١) سورة المائدة: ٣٥.

(٢) بحار الأنوار ج٢٥ ص٢٢ ب١ ح٣٨.

(٣) مصباح الشريعة: ص١٦ وشبهه في منية المريد: ص ١٦٧.

الشيء الكثير الكثير.

فجاء إلى درس الشيخ قدس سره فرأى نفسه يتفهم الدرس بعمق، فأخذ يناقش الأستاذ في بعض المباحث، ولما انتهى الدرس، مرّ الشيخ قدس سره من قربه وهمس في أذنه قائلاً: إن الذي علّمك البسملة، قد علمني سورة الحمد بأكملها، إشارة إلى أن ما معي من علم فهو من الإمام عليه السلام، ولكنه أكثر مما عندك بهذه النسبة فلا تغتر بما عندك. نعم.. من كان مع الله ومع أوليائه كان الله معه، ومن توجه إليه تعالى وتوسل بأوليائه في أموره كلها، جعل الله له الفرج والمخرج. إذن من اللازم على طلاب العلوم الدينية خاصة: أن يواظبوا أشد المواظبة على الطاعات والانتباه لعدم الانحراف عن طريقه سبحانه، وإلاّ كان عاقبة أمره خسراً [1].. والعياذ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً﴾ سورة الطلاق: ٩.

بالله. قال الشاعر:

أزمَّةُ الأمورِ طرّاً بيـده والكل مستمدٌ من مَـدَدِه

١١

الشعائر الحسينية

قد اهتمت السيدة زينب (عليها السلام) بالشعائر الحسينية أكبر اهتمام، فعلاً وقولاً وتقريراً:

فبكـت، وأبكـت، ولطمـت وجههـا، ونطحـت رأسـها بمقدم المحمل حتى جرى الدم، وخطبت خطباً، وأنشأت أشعاراً، وعقدت مجالس العزاء والبكاء على الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

ففي صبيحة عاشوراء حينما كانت عند ابن أخيها الإمام السجاد عليه السلام تمرضه، سمعت أخاها الإمام الحسين عليه السلام يقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل

إلى أخر الأبيات..

يعيدها المرتين أو الثلاثة، فلم تمتلك نفسها أن وثبت وخرجت حتى انتهت إليه (عليه السلام) منادية:

«واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضين وثمال الباقين».. فنظر إليها الإمام الحسين عليه السلام وترقرقت عيناه بالدموع قائلاً لها: «يا أُخيّة.. لو ترك القطا يوماً لنام»، فقالت: «يا وليتاه ... ذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي»، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقَّته وخرَّت مغشياً عليها[1]، كما في رواية الإمام السجاد عليه السلام.

ولما كان اليوم الحادي عشر وأراد ابن سعد حمل النسوة

---

(١) عوالم العلوم.. سيدة النساء: ج٢ ص٩٦٢.

والأسرى من آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الكوفة، طلبن النسوة أن يمروا بهن على مصرع أبي عبد الله عليه السلام والشهداء، فمروا بهن، فلما نظرن إلى القتلى صحن ولطمن الوجوه، وأخذت زينب (عليها السلام) تندب أخاها الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب:

«يا محمداه، صلّى عليك مليكُ السماء، هذا حسينك مرمَّل بالدماء، مقطَّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وإلى الله المشتكى...» ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت: «إلهي تقبَّل منَّا هذا القربان»، وفي الحديث: «إنها أبكت والله كل عدوّ وصديق»[1].

وعندما أُدخل السبايا من آل البيت (عليهم السلام) الكوفة وأخذت أم كلثوم عليها السلام تخاطب الناس، إذا بضجة قد

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٤٥ ص٥٨ . عوالم العلوم: سيدة النساء: ج٢ ص٩٦٤. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص٣٩٦.

ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع، والريح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب (عليها السلام) فرأت رأس أخيها فنطحت رأسها بمقدَّم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لمّا استتمَّ كمالا ... غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهَّمتُ يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدَّراً مكتوبا

إلى آخر الأبيات[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١١٥ وهذه بقية الأبيات:

يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها ... فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا ... ماله قد قسى وصار صلبا
يا أخي لو ترى عليّاً لدى الأسر ... مع اليتم لا يطيق وجوبا
←

وقد خطبت السيدة زينب (عليها السلام) عندما جيء بهنَّ أسارى إلى الكوفة، فأومأت عليها السلام إلى الناس بالسكوت والإنصات، فارتّدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت في خطبتها بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله:

«أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختر والغدر والحدل...

أتبكون على أخي ؟! أجل والله فابكوا، فإنكم والله أحق بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً...

أتدرون ـ ويلكم ـ أي كبد لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فريتم؟ وأي عهد نكثتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتم؟ وأي دم سفكتم؟!...».

→

كلّما أوجعوه بالضرب ناداك ... بذلّ بغيض دمعاً سكوبا

يا أخي ضُمّه إليك وقرِّبه ... وسكّن فؤاده المرعوبا

ما أذل اليتم حين ينادي ... بأبيه، ولا يراه مجيبا

ثم أنشأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم؟

بأهل بيتي وأولادي ومكرمتي

منهم أسارى ومنهم ضرَّجوا بدم؟

... إلى آخر الخطبة التي هزت ضمائر الناس وعروش الطواغيت، حتى قال الراوي: فلم أرَ والله خَفِرة أنطق منها، كأنّما تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام ..

وقال مشيراً إلى مدى تأثر الناس يومئذ بخطبتها: فوالله لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلَّت لحيته وهو يقول: بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير نسل لا يخزي ولا يبزي.

وهنا قال الإمام زين العابدين عليه السلام : «يا عمة.. ـ أنت بحمد الله ـ عالمة غير معلَّمة، فهمة غير مفهَّمة»[1].

كما وقد أمرتنا السيدة زينب (عليها السلام) بإقامة مآتم البكاء على سيد الشهداء قائلة:

«يا قوم اِبكوا على الغريب التريب...»[2].

وهي (عليها السلام) التي استفادت من كل فرصة تتاح لها في ذلك، حتى أنها (عليها السلام) لما عادت إلى كربلاء مع حرم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) العائدات من الأسر وتراءت لهن القبور، ألقت بنفسها على قبر أخيها ثم أخذت تعدَّد مصائبها لأخيها وهي تبكي كالثكلى وترثيه بأبيات، فأنَّت وبكت بكاءً شديداً حتى أبكت أهل الأرض والسماء، كما

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٦٢، اللهوف على قتلى الطفوف: ص٦٤.

(٢) راجع ناسخ التواريخ: ج٢ ص٥٢٢ . ورياض الشهادة، ومفتاح البكاء.

ورد في الحديث[1]!!.

وقد تنبَّأت سيدتنا العالمة عليها السلام مستقبل القضية الحسينية، فقالت لابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام :

(لقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمَّة، لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرَّجة، وينصبون بهذا الطف عَلَماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد إلا ظهوراً وأمره إلا علواً)[2].

وقالت عليها السلام ليزيد: (... فإلى الله المشتكى و عليه المعوَّل، فَكِدْ كَيْدك، واسعَ سَعْيَك، وناصِب جُهدك، فوالله

---

(١) ناسخ التواريخ: ج٢ ص٥٠٤ .

(٢) كامل الزيارات: ص٢٦٣ .

لا تمحو ذِكْرنا، ولا تميت وَحْينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها)[1].

١٢

زيارة السيدة زينب عليها السلام

يستحب زيارة السيدة الجليلة زينب الكبرى (عليها السلام) بما ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في باب زيارة أولاد الأئمة (عليهم السلام) وحيث كانت الزيارة لأولادهم (عليهم السلام)، نذكر هنا ما يتلاءم لزيارة بناتهم (عليهم السلام)، وهو تسامح في تسامح، وهذا نصّ الزيارة :

(السلامُ عليكِ أيَّتُها السيدةُ الزَكِيّةُ، الطاهرةُ الوَلِيَّةُ، وَالداعِيةُ الحَفِيَّةُ، أشهَدُ أنكِ قُلتِ حَقّاً، وَنَطَقتِ صِدقاً، وَدَعَوتِ إلى مَولايَ وَمَولاكِ عَلانِيَةً وَسِراً، فازَ مُتَّبِعُكِ، وَنجَا

(١) اللهوف: ص٧٩ .

مُصَدِّقُكِ، وَخابَ وَخَسِرَ مُكَذِّبُكِ و المتُخَلِّفُ عَنكِ، اشهَدِي لِي بِهذِهِ الشَهادَةِ لِأكُونُ مِنَ الفائزينَ بِمَعرفَتِكِ وَطاعَتِكِ وَتَصدِيقكِ وَأتْبَاعِكِ، وَالسلامُ عَلَيكِ يا سَيِّدَتي وَابْنَةَ سَيِّدِي، أنتِ بابُ اللهِ المُؤتى مِنهُ وَ المأخوذُ عَنهُ، أتَيتُكِ زائراً وَحاجاتي لَكِ مُستَوْدِعاً، وَ هاأَنَا ذا أستَودِعُكِ دِيني وَأمانَتي وَخوَاتِيْمَ عَمَلِي وَجَوامِعَ أمَلِي إلى مُنتَهَى أجَلِي، وَالسلامُ عَليكِ وَرَحمة اللهِ وَبَرَكَاتُه)[1].

كما يمكن أن تُزار بزيارة السيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليها السلام، بعد تغيير جزئي[2].

---

(١) راجع (الدعاء والزيارة) للإمام المؤلف رحمه الله ص١٠٤٥وص٩٤٤ وص١٠٤٦ وص٩٣٢، ط مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان.

(٢) وهذا التغيير في ثلاثة مواضع وهي: (السلام عليكِ يا أخت الحسن والحسين)، (السلام عليكِ يا بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، (يا زينب اشفعي لي في الجنة).

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلسَّلامُ عَلى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى اِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى مُوسى كَليمِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى عيسى رُوحِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِاللهِ خاتَمَ النَّبِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَميرَ المؤْمِنينَ عَلِيَّ بْنَ اَبي طالِب وَصِيَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِساءِ الْعالمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُما يا سِبْطَيْ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الجَّنَةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَليَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعابِدينَ وَقُرَّةَ عَيْنِ النّاظِرينَ، اَلسَّلامُ

عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ باقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّد الصّادِقَ الْبارَّ الأَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُوسَى بْنَ جَعْفَر الطّاهِرَ الطُّهْرَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضا المُرْتَضَى، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيَّ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّد النَّقِيَّ النّاصِحَ الأمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، اَلسَّلامُ عَلَى الْوَصيِّ مِنْ بَعْدِهِ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى نُورِكَ وَسِراجِكَ وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ فاطِمَةَ وَ خَديجَةَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ اَميرِ المؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أُخْتَ الْحُسَيْنِ الشّهيد،

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ وَلِيِّ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا اُخْتَ وَلِيِّ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا عَمَّةَ وَلِيِّ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا زَيْنَب بِنْت أمِيرِ المُؤمِنين وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ عَرَّفَ اللهُ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ فِي الجَنَّةِ، وَحَشَرَنا في زُمْرَتِكُمْ، وَاَوْرَدَنا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ، وَسَقانا بِكَأسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ اَبي طالِب، صَلَواتُ الله عَلَيْكُمْ اَسْأَلُ اللهَ اَنْ يُرِيَنا فيكُمُ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ، وَاَنْ يَجْمَعَنا وِاِيّاكُمْ في زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاَنْ لا يَسْلُبَنا مَعْرِفَتَكُمْ اِنَّهُ وِلِيٌّ قَديرٌ، اَتَقَرَّبُ اِلَى الله بِحُبِّكُمْ وَالْبَرائَةِ مِنْ اَعْدائِكُمْ، وَالتَّسْليمِ اِلَى الله راضِياً بِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلى يَقين ما اَتى بِهِ مُحَمَّدٌ

وَبِهِ راض، نَطْلُبُ بِذلِكَ وَجْهَكَ يا سَيِّدي اَللّهُمَّ وَرِضاكَ وَالدّارَ الاْخِرَةَ، يا زَيْنَبُ اشْفَعي لي في الجَنَّةِ، فَاِنَّ لَكِ عِنْدَ اللهِ شَأناً مِنَ الشَّأنِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ اَنْ تَخْتِمَ لي بِالسَّعادَةِ فَلا تَسْلُبْ مِنّي ما اَنا فيهِ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ اِلاّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ، اَللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعافِيَتِكَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ اَجْمَعينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

خاتمة

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب، لتقديم أقل من (فخذة الجرادة) إلى سليمان المِلَّة، فعسى أن تتقبلها السيدة زينب (عليها السلام) بقبول حسن، وأن تكون شفيعتنا في يوم الجزاء، وهو الموفق والمستعان.

قم المقدسة
رجب المرجب / ١٤١٩ هـ
محمد الشيرازي

الفهرس

بنات أمير المؤمنين عليه السلام ١١
من عظمة السيدة زينب عليها السلام ١٥
زيارتي للسيدة الجليلة عليها السلام ٢٠
وفي الشفاء شفيعة ٢٢
الولاية التكوينية ٢٤
الأبدان التي لا يأكلها التراب ٢٦
كتب في كراماتها عليها السلام ٣٤
مشهدها عليها السلام الشريف ٣٨
منطقة الزينبية ٤١
التوسل بهؤلاء الأطهار عليهم السلام ٤٦
الشعائر الحسينية ٤٩
زيارة السيدة زينب عليها السلام ٥٧
خاتمة ٦٣
الفهرس ٦٤